

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[12] وفي الآية الثالثة من الآيات محل البحث تشبيه طريف لسعي اليهود والنصارى، أو سعي جميع مخالفي الإسلام حتى المشركين، وجدّهم واجتهادهم المستمر "العقيم" الذي لا يعود عليهم بالنفع أبداً، إذ تقول الآية: (يريدون أن يطفئوا نوراً بأفواههم ويأبى إلا أن يُنمَّ نورَه ولو كره الكافرون). * * * ملاحظات 1 - شُبِّهَ الدين - دين الأ - في هذه الآية وفي القرآن وتعاليم الإسلام بالنور، ونحن نعرف أن النور أساس الحياة والحركة والنمو والعمران على الأرض ومنشأ كل جمال. والإسلام دين يحرِّك كل مجتمع إنساني نحو التكامل، وهو أساس كل خير وبركة. كما شُبِّهَ اجتهد الكافر بالنفخ بالأفواه وكم هو مثير للضحك أن يحاول الإنسان إطفاء نور عظيم كنور الشمس بنفخة؟ ولا تعبير أبلغ من تعبير القرآن لتجسيد هذه المحاولات اليائسة، وفي الواقع فإنَّ محاولات مخلوق ضعيف إزاء قدرة الأ التي لا نهاية لها، لا تكون أحسن حالا ممَّا ذكرته الآية. 2 - ورد موضوع محاولة إطفاء نورا في القرآن في موردين: أحدهما في الآية محل البحث، والآخر في الآية (8) من سورة الصف، وفي الآيتين انتقاد للكفار ومحاولات أعداء الأ اليائسة، إلا أن بين تعبيري الآيتين تفاوتاً يسيراً، إذ جاء التعبير في الآية محل البحث (يريدون أن يطفئوا) إلا أن الآية (8) من سورة الصف جاء فيها التعبير (يريدون ليطفئوا). وممَّا لا شك فيه أن هذا التفاوت أو الإختلاف اليسير في التعبير القرآني لغاية بلاغية.